ويوسف بن عبد الله سلام وهلال بن يساف والسدي والثوري ومالك بن انس وقوله
تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به اي قالوا
عن المؤمنين بالقرآن اي لو كان القرآن خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء يعنون بلالا
وعمارا وصهيبا وخبابا واشباههم واضرابهم من المستضعفين والعبيد والاماء
وما ذاك الا انهم عند انفسهم يعتقدون ان لهم عند الله وجاهة ولهم عنايه
وقد غلطوا في ذلك غلطا فاحشا واخطاوا خطأ بينا كما قال تعالى وكذلك
فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اي يتعجبون كيف
اهتدى هؤلاء دوننا ولهذا قالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واتباع اهل السنة
والجماعة فيقولون في كل فعل وقول لم يثبت عن الصحابة بدعة لانه لو كان خيرا
لسبقونا اليه لانهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير الا وقد بادروا اليه وقوله
واذ لم يهتدوا به اي بالقرآن فسيقولون هذا افك اي كذب قديم اي مأثور من
الاقدمين فينتقصوا القرآن واهله وهذا الكبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
بطر الحق وغلط الناس ثم قال ومن قبله كتاب موسى وهو التوراة اماما ورحمة وهذا
كتاب اي القرآن مصدقا اي لما قبله من الكتب لسانا عربيا اي فصيحا بينا واضحا
لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين اي يشتمل على النذارة للكافرين والبشارة للمؤ
منين وقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تقدم تفسيرها في سورة
حم السجدة وقوله فلا خوف عليهم اي فيما يستقبلون ولا هم يحزنون على ما
خلفوا اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون اي الاعمال الصالحة
الرحيم بهم ويسوغها عليهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه
كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا حتى اذا بلغ

اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك
التي انعمت علي وعلى والدي واذ اعمل صالحا ترضاه واصلح لي
في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين اولئك الذين نتقبل
عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد
الصدق الذي كانوا يوعدون لما ذكر تعالى في الاية الاولى التوحيد لله و
اخلاص العبادة والاستقامة اليه عطف بالوصية بالوالدين كما هو مقرون في غير اية
من القرآن كقوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقال ان اشكر
لي ولوالديك الي المصير الى غير ذلك من الايات الكثيرة وقال ههنا ووصينا بالوالدي
حسنا اي امرناه بالاحسان اليهما والعطف عليهما وقال ابو داود الطيالسي ثنا سعد بن ابي
سماك بن حرب سمعت مصعب بن سعد يحدث عن سعد قال قلت ام سعد اليس قد
امر الله بطاعة الوالدين فلا اكل ولا طعاما ولا اشرب شرابا حتى تكفر بالله فاشتعت
من الطعام والشراب حتى جعلوا يسخرون فاها بالعصا ونزلت هذه الاية ووصينا
الانسان بوالديه الاية رواه مسلم واهل السنن الا ابن ماجة من حديث شعبة باسناده
نحوه واطول منه حملته امه كرها اي قامت بسببه في حال حمله مشقة ونعبا من وحام
وغثيان وثقل وتكرب وغير ذلك مما ينال الحوامل من التعب والمشقة ووضعته
كرها اي بمشقة ايضا من الطلق وشدته وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقد استدل
علي رضي الله عنه بهذه الاية مع التي في لقمان وفصاله في عامين وقوله والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة على ان اقل الحمل ستة
اشهر وهو استنباط قوي صحيح ووافقه عليه عثمان وجماعة من الصحابة قال محمد
بن اسحق بن يسار عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن معمر بن عبد الله الجهني قد تزوج

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)